

روح المعاني

نساؤه صلى الله عليه وسلم اللاتي كن في عصمته وقد آتاهن مهورهن كعائشة وحفصة وسودة وبما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك نحو ريحانة بناء على ما قاله محمد بن إسحاق أنه صلى الله عليه وسلم لما فتح قريظة أصفافها لنفسه فكانت عنده حتى توفيت عنده وهي في ملكه ووافقه في ذلك غيره أخرج الواقدي بسنده إلى أيوب بن بشير قال إنه أرسل بها إلى بيت سلمى بنت قيس أم المنذر فكانت عندها حتى حاضت حيضة ثم طهرت من حيضها فجاءت أم المنذر فأخبرته صلى الله عليه وسلم ففجأها في منزل أم المنذر فقال لها : إن أحببت أن أعتقك وأتزوجك فعلت وإن أحببت أن تكوني في ملكي أطأك بالملك فعلت فقالت : يارسول الله أحب أن أخف عليك وأن أكون في ملكك فكانت في ملك رسول الله صلى الله عليه وسلم يطؤها حتى ماتت وذهب بعضهم إلى أنه أرسلها وأخرج ذلك الواقدي أيضا عن ابن أبي ذئب عن الزهري ثم قال : وهذا الحديث أثبت عندنا : وروى عنها أنها قالت : لما سبيت بنو قريظة عرض السبي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنيت فيمن عرض عليه فأمر بي فعزلت وكان له صفي كل غنيمة فلما عزلت خار الله تعالى لي فأرسل بي إلى منزل أم المنذر بنت قيس أياما حتى قتل الأسرى وفرق السبي فدخل علي صلى الله عليه وسلم فتجنبت منه حياء فدعاني فأجلسني بين يديه فقال : إن اخترت الله ورسوله أختارك رسول الله لنفسه فقلت : إنني أختار الله تعالى ورسوله فلما أسلمت أعتقني رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجني وأصدقني إثنتي عشرة أوقية ذهباً كما كان يصدق نساءه وأعرس بي في بيت أم النذر وكان يقسم لي كما يقسم لنسائه وضرب على الحجاب ولم يذكر ابن الأثير غير القول بإعتاقها وتزوجها ومنهم من ذهب إلى أنها أسلمت فأعتقها E فلحقت بأهلها وكانت تحتجب عندهم وتقول : لا يراني أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدعى بعضهم بقاءها حية بعده E وأنها توفيت سنة ست عشرة أيام خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وذكر ابن كمال في تفسيره لبيان الموصول صفية وجويرية والمذكور في أكثر المعتمرات في أمرهما أن صفية لما جمع سبي خبير أخذها دحية وقد قال له : أذهب فخذ جارية ثم أخبر E أنها لا تصلح إلا له لكونها بنت سيد قومه فقال لدحية : خذ غيرها وأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعتقها وتزوجها وكان صداقها نفسها وأن جويرية في غزوة بني المصطلق وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري فكانت به على نفسها ثم جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يارسول الله أنا جويرية بنت الحرث وكان من أمري ما لا يخفى عليك ووقعت في سهم ثابت بن قيس وإنني كاتب نفسي فجئت أسألك في كتابتي فقال E فهل لك إلى ما هو خير : قالت وما هو يارسول الله قال : أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك قالت : قد

فعلت وقال ابن هشام ويقال إشتراها من ثابت وأعتقها وتزوجها وأصدقها أربعمئة درهم ولا يخفى عليك أنه إذا كان المراد إحلال ما ملكت يمينه حين الملك من حيث أنه ملك له وإن لم يحصل وطء بالفعل يدخل جميع ما ملكه E من الجواني حين الملك ولا يضر الإعتاق والتزوج بعد ذلك وحل الوطاء بسبب النكاح لا الملك وإن كان المراد إحلال ذلك مع وقوع الوطاء بالفعل ووصف الملك قائم لا يصح بيان الموصول إلا بمملوكة وطئها E وهي ملكه كريحانة في قول وجارية أصابها في بعض السبي وعدوها من سراريه ولم يذكر المعظم أسمها وعد الجلي من سراريه E جارية سماها زليخة القرطية فلعلها هي